والثواب بمعنى انه لا يهتدي الى طريقهما ولا يوصل اليهما لفقد الحجة اذا سئل فوقف ومعلوم ان
من ضل عن معرفة الله تعـ والايمان به يكون في القيمة منقطع الحجة مفقود المعاذير والجواب
الثالث ان يكون العمى الاول عن المعرفة والايمان والثاني بمعنى المبالغة في الاخبار عن عظم ما ناله
هولاء الكفار الجهال بالله تعـ من الخوف والهم والحزن الذي ازاله الله تعـ عن المومنين العارفين
بقوله تعالى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومن عادة العرب ان تسمي من اشتد همه وقوي
حزنه بانه اعمى سخين العين ويصفون المسرور بانه قرير العين قال الله تعـ فلا تعلم نفس ما
اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون والجواب الرابع ان العمى الاول عن الايمان والثاني هو
الافة في العين على سبيل العقوبة كما قال تعالى ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد
كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ومن يجيب بهذا الجواب
يتاول قوله تعـ كما بدانا اول خلق نعيده على ان المعنى فيه الاخبار عن الاقتدار وعدم المتعذر
في الاعادة كما انها معدومة في الابتدا ويجعل ذلك نظيرا لقوله تعـ وهو الذي يبدا الخلق ثم
يعيده وهو اهون عليه ويتاول قوله تعـ فبصرك اليوم حديد على ان معناه الاخبار عن
قوة المعرفة وان الجاهل بالله تعـ في الدنيا يكون عارفا به في الاخرة والعرب تقول فلان بصير
بهذا الامر وزيد ابصر بكذا من عمرو ولا يريدون ابصار العين بل العلم والمعرفة ويشهد
لهذا التاويل قوله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
اي كنت غافلا عما انت الآن عارف به فلما كشفنا عنك الغطا بان اعلمناك وفعلنا في قلبك
المعرفة عرفت وعلمت فاما الخبر الذي يدعي روايته فهو خبر واحد ولا حجة في مثله فاذا عرف
لفظه ربما امكن تاويله على ما يطابق هذا الجواب ومن يذهب الى الاجوبة الاول يجعل العمى الاول
والثاني معا غير الافة في العين فان عورض بقوله تعـ ونحشره يوم القيمة اعمى بان المعنى بالعمى
عن الثواب او عن الحجة وقال في قوله تعـ لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا ان معناه كنت بصيرا
في اعتقادي وظني من حيث كنت ارجو الهداية الى الثواب وطريق الجنة والمحصل من هذه
الجملة انه لا يجوز ان يراد بالعمى الثاني والاول جميعا الافة في العين لانه يودي الى ان كل من
كان موقوف النظر في الدنيا من مومن وكافر وطايع وعاص يكون كذلك في الاخرة وهذا باطل
وبمثله يبطل ان يراد بلفظة اعمى الثانية المبالغة بمعنى افضل من فلان ويبطله ايضا ان
العمى الذي هو الخلقة لا يتعجب منه بلفظة افعل وانما يقال ما اشد عماه ولا يجوز ان يراد
بالعمى الاول افة العين والثاني العمى عن الثواب او الجنة او الحجة لانا نعلم ان فيمن عميت
عيناه في الدنيا من يستحق الثواب ويوصل اليه ولا يجوز ان يراد بالاول والثاني العمى عن
المعرفة والايمان لا على طريق المبالغة والتعجب ولا على غير ذلك لانا نعلم ان الجهال بالله
تعـ المعرضين في الدنيا عن معرفته لا يجوز ان يكونوا في الاخرة كذلك فضلا عن ان

يكونوا على ابلغ من هذه الحال لان المعارف في الاخرة ضرورية يشترك فيها جميع
الناس فلم يبق بعد الذي ابطلناه الا ما دخل في الاجوبة وعلى الاجوبة الثلثة الاول اذا اريد
بالعمى الثاني المبالغة والتعجب كان في موضعه لان عمى القلب وضلاله يتعجب منه بلفظة
افعل وان لم يجز ذلك في عمى الجارحة ولمن اجاب بالجواب الرابع ان لا يجعل قوله تعـ فهو
في الاخرة اعمى لفظ تعجب بل يجعله اخبارا عن عماه من غير تعجب وان عطف عليه قوله
تعالى واضل سبيلا ويكون تقدير الكلام ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى وهو
اضل سبيلا فان قيل ولم انكرتم التعجب من الخلق بلفظة افعل قلنا قد قال النحويون في
ذلك ان الالوان والعيوب لا يتعجب فيها بلفظ التعجب وانما يعدل فيها الى اشد واظهر وما
جرى مجراهما قالوا لان العيوب والالوان قد ضارعت الاسماء وصارت خلقة كاليد والرجل
ونحو ذلك فلا يقال ما اسوده واعوره كما لا يقال ما ايداه وارجله ويقال ما اشد سواده
كما يقال ما اشد يده ورجله واعتلوا بعلة اخرى قالوا ان الفعل من الالوان والعيوب على افعل
وافعال نحو احمر واحمار واعور واعوار واحول واحوال والتعجب لا يدخل فيما زاد
على ثلثة احرف فان قيل لهم فقد قالوا عورت عينه وحولت قالوا هذا منقول
من افعل وهو في الحكم زايد على ثلاثة احرف يدل على ذلك صحة الواو فيه كما صحت في اسود واحمر
وابيض ولولا انه منقول منه لاعتلت الواو فقلت عارت وحالت كما قيل خاف وهاب
وحكي عن الفرا في ذلك جوابان احدهما ان افعل في التعجب فيه زيادة على وصف ما قبله
اذا قال القايل افضل واجمل فهو زايد في الوصف من جميل وفاضل فلم يقولوا ما ابيض
زيدا لئلا يسقط التزيد ولا يكون قبل ابيض وصف يزيد ابيض عليه يخالف لفظه
لفظه كما خالف افضل واجمل فاضلا وجميلا فلما فاتهم في ابيض واحمر علم التزيد ادخلوا
عليه ما يبين الزيادة فيه فقالوا ما اظهر حمرة زيد وما اشد سواد عمرو لان اظهر
يزيد على ظاهر واشد يزيد على شديد والجواب الاخر ان التعجب مبني على زيادة تصلح
ان يتقدمها نقص وتقصير عن بلوغ التناهي فقالوا ما اعلم زيدا ليدلوا على زيادة علمه
لانهم في قولهم عالم وعليم لم يبلغوا في التناهي مبلغ اعلم ولم يقولوا ما ابيض زيدا لان
البياض لا يتاتى منه زيادة بعد نقص فعدلوا الى التعجب باشد وابين وما جرى مجراهما
وهذا الجواب ليس بشي لان الالوان قد يتاتى فيها الزيادة بعد نقص وقد يدخل فيها الضعف
الا ترى ان ما حله قليل من اجزا البياض يكون انقص حالا في البياض مما حله الكثير من الاجزا
والجواب الاول الذي حكيناه عن الفرا اصوب وان كان ما قدمناه عن البصريين هو المعتمد

من الافعال الا ترى انه لا يدخل في انطلق واستخرج ودحرج لزيادتها على ثلاثة احرف صح

بل

Copyright King Saud University